

الجملة الاسمية

من كتاب نظرات في التراث اللغوي
عبدالقادر المهيري

الدكتور عبد القادر المهيري

نظرات في التراث اللغوي لعسزي



قسّم النحاة العرب الجملة إلى فعلية واسمية . والتمييز بين هذين الصنفين ليس مقصوداً على النحو العربي بل إن الدراسات اللغوية الحديثة تعتمد وتعتبره مفيداً من الناحية المنهجية ، كما أن وجود الصنفين ليس من خصائص اللغة العربية وحدها بل إنه ظاهرة تتجلى في عدد كبير من اللغات حتى قيل إن انعدام الجملة الإسمية لا تختص به إلا لغات معدودات ؛ ولا شك في أن وجود النوعين المذكورين تقتضيه حاجة الإنسان إلى ما يمكنه من التعبير عن صنفين من المفاهيم لكل واحد منهما مواطنه الخاصة وغاياته المضبوطة فاللغة تستجيب هكذا في مستوى الجملة لتلك الحاجة وتمد المتكلم بالتركيب الملائم لمقاصده أحسن ملائمة .

- اعتمد إميل بنفنيست للتفريق بين الجملتين الفعلية والاسمية على ما تؤديه كلاهما من معنى.
- تتسم الفعلية بأنواع من التخصيص يجعله صالحًا لظروف محدودة وزمان مضبوط مسندًا لضمير معين.
- الاسمية لا تخصص بزمان ولا علاقة لها بما يحيط من زمن،
- تدل الاسمية على موازنة بين المسند والمسند إليه تبين التماثل التام أو الجزئي.
- تعبر عن الحقائق والحكم ويحتج بها ويستدل، وليس للأخبار.

تفريق القدماء بين الجملتين دلالة

• وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [البقرة - ١٠٣]

الزمخشري، الكشاف، ١: ١٧٤ "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا برسول الله والقرآن وَاتَّقَوْا الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ... فإن قلت : كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها"

تفريق القدماء بين الجملتين دلالة

• ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف - ١٩٣]

قال الزمخشري، الكشاف، ٣: ١٩٥ "فإن قلت : هلا قيل : أم صمتتم؟ ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية؟ قلت : لأنهم كانوا إذا حذبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم، كقوله و(إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ) فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فقيل: إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم، وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم".

- تضيق مجال الجملة الاسمية فـ(القطار آت بعد ساعة) فعلية
- مذهب مهدي المخزومي في عد اسم الفاعل والمفعول من الجمل الفعلية متابعة للكوفيين في عدّهما فعلين دائمين.
- يحتاج قول المخزومي إلى تمحيص.
- هناك مشاكل يثيرها هذا التوجه منها عد النحاة جملة مصدرية باسم جملة اسمية (الولد نام) ولكنها فعلية بتأخر الاسم (نام الولد).
- طغيان هذا المفهوم على المؤلفات النحوية مطولاتها ومختصراتها، وصارت حقيقة لا محيد عنها.

• قال ابن هشام "فالإسمية التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيئات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون."

• وقال "والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائمًا، وظننته قائمًا، ويقوم زيد، وقم"

ما صدر الجملة عند ابن هشام؟

« مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف . . . والمعتبر أيضاً ما هو صدر في الأصل فالجملة من نحو كيف جاء زيد فعلية ومن نحو فأي آيات الله تنكرون ومن نحو فريقاً كذبتهم وفريقاً تقتلون فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير . . . »⁽³⁾ .

- عنصر التمييز صدارة الاسم أو الفعل
- يشترط في الاسم المتصدر أن يسند إليه
- ولكن ما مفهوم المسند إليه وما مقاييسه
- أهمية في التعبير أم حكم في الإعراب
- إن كانت الأهمية للتعبير لم لا تكون (فريقًا) مسندًا إليه؟
- أما إلى الحكم فما حكمه أرفع أم نصب؟
- قال إبراهيم مصطفى الرفع علم الإسناد، ولكن كيف نفسر نصبه بعد إنّ. فلا مجال للتحديد حسب الإعراب.

- لماذا (اسم+فعل) اسمية؟
- الارتباط بين العلامة والوظيفة (فاعل مرفوع/ مفعول منصوب)
- إذا احتل الفاعل صدر الجملة قد يتعرض للنصب فلا يمكن
عده فاعلا.
- للجملة محال إعرابية والاسم لا يكون في موقعين.
- التفرقة بين الاسم وضميره المتصل بالفعل.

- الاسم المتقدم قد يكون مفعولا لا فاعلا: الزائرُ حييته
- أو مضافاً إليه: الزائرُ حملت حقييته.
- لم تراع العلاقة المعنوية بين المبتدأ وما بعده.
- دخل تحت المبتدأ كلمات ذات وظائف مختلفة.
- لا يمكن للدارس الحديث التسليم بهذا.

- النظرة القديمة أهملت قيمة الفعل التالي للاسم وأثره في الجملة.
- إن مجرد تغيير الحركة ينقلها من الاسمية إلى الفعلية، قرئ:
وأما ثمودُ فهديناهم/وأما ثمودَ فهديناهم
- بتقديم الاسم تتحول الجملة البسيطة إلى مركبة
- ” ومهما يكن من أمر هذا الخبر، أكان الشرط أم كان الجواب، فإن إعراب الجملة الشرطية على هذا النحو سوف يعود بنا إلى اعتبارها جملة بسيطة مكونة من مبتدأ وخبر، وليست هذه طبيعة الجملة الشرطية إذ هي جملة فارقت البساطة إلى التركيب.“

التمييز بين الجملتين

- الفعلية ما تضمنت فعلا تقدم أو تأخر
- الاسمية ما خلت من الفعل.
- بهذا قال المخزومي ولكنه لم يعالج المشكلات الأخرى لاقتصاره على مثال واحد (طلع البدر / البدر طلع).

حل المشكلة

فك الارتباط بين العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية.

وقد أنكر إبراهيم أنيس أن تكون علامات الإعراب دالة عن المعنى فقال⁽⁸⁾ :

« لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة . . . ويكفي أن نذكر أن اسم إن وأخواتها لا يختلف في معناه عن أي مسند إليه كالفاعل والمبتدئ وغيرهما . . . وأن بعض حالات النصب لا تكاد تختلف في معناها عن بعض حالات الجر مثل :

قامت بهذا ابتغاء وجه الله ، قامت بهذا لابتغاء وجه الله .

فلم كانت كلمة ابتغاء في الأولى منصوبة وفي الثانية مجرورة ! بل يكفي أن نذكر أن سقوط هذه الحركات من أواخر الكلمات في حالة الوقف لا يغير من معنى العبارات ولا يشوه من الصيغ » .

أما المبدأ الثاني الذي ينبغي التخلي عنه فهو اعتبار كل اللواحق التي يقترن بها الفعل علامات إذا كان فاعله مفرداً مؤنثاً أو مثنى أو جمعاً ضمائر، فإذا ما عدت هذه اللواحق مجرد علامات تفيد المطابقة وتظهر في الفعل عند تقدم الفاعل أصبحت في غنى عن كل وظيفة أخرى ولا يمكن أن يقال إن الفعل له فاعلان .

وبالإضافة إلى ذلك ينبغي أن نراعي في تحليل عناصر الجملة على أساس دورها المعنوي ناحية الربط بين هذه العناصر ، وهذا يمكننا من اعتبار بعض الضمائر المعوّضة للمنصوب أو للمجرور مجرد روابط من شأنها أن تبرز العلاقة بين الفعل ومفعوله المقدم أو بين المضاف والمضاف إليه المقدم .

وبهذه الطريقة نستطيع أن نعتبر الجملة المستهله باسم متبوع بفعل جملة فعلية وأن نحللها على أساس أنها لا تتضمن من الوظائف إلا ما يجيء عادة في الجملة الفعلية ، وبعبارة أخرى فإن الاسم الوارد في صدرها ينظر إليه بمراعاة علاقته المعنوية النحوية ببقية العناصر ، وهكذا تنحصر الجملة الإسمية في الجمل التي خلت من الفعل .

الزائر وصل	الزائر وصل	: فاعل بديء به مرفوع : فعل مطابق لفاعله
إن الزائر وصل	الزائر وصل	: فاعل بديء به منصوب بيان : فعل مطابق لفاعله
الزائرون وصلوا	الزائرون وصلوا	: فاعل بديء به مرفوع : فعل مطابق لفاعله
الزائر حيته	الزائر حيته	: مفعول به بديء به مرفوع : فعل مسند إلى المتكلم : ضمير رابط بين الفعل والمفعول به المقدم
إن الزائر حيته	الزائر حيته	: مفعول به بديء به منصوب بيان : فعل مسند إلى المتكلم : ضمير رابط بين الفعل والمفعول به المقدم
الزائر سلمت عليه	الزائر سلمت علي	: مفعول به بديء به مرفوع : فعل مسند إلى المتكلم : حرف جر للتعدي : ضمير رابط بين الفعل والمفعول
الزائر أخذت حقيته	الزائر أخذت حقيته	: مضاف إليه بديء به مرفوع : فعل مسند إلى المتكلم : مفعول به مضاف : ضمير رابط بين المضاف والمضاف إليه
إن الزائر أخذت حقيته	الزائر أخذت حقيته	: مضاف إليه بديء به منصوب بيان : فعل مسند إلى المتكلم : مفعول به مضاف : ضمير رابط بين المضاف والمضاف إليه